سياسات تطوير رأس المال البشري ودورها في تعزيز التعليم المستدام

أ.م.د علياء حسين خلف الزركوشي أ.م.د سهيلة عبد الزهرة مستور أ.م.د شيماء رشيد محيسن

جامعة ديالى/ كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية/ كلية الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء/ كلية الإدارة والاقتصاد

aliaeco@uodiyala.edu.iq

dr_sohayla1973@uomustansiriyah.edu.iq

shayma.r@uokerbala.edu.iq

الملخص:

يعتبر رأس المال البشري المصدر الرئيسي للابتكار والتنافسية ونمو الانتاجية والحراك الاقتصادي ، والمعيار هو مدى استدامته على المستوى المتوسط والبعيد وقد أكدت التطورات العالمية والمحلية الأخيرة على الحاجة الى نموذج اقتصادي جديد قائم على رأس المال البشري ، ولذلك توجهت دول كثيرة للاستثمار في الأصول غير الملموسة كالتعليم والبحث والتطوير كأحد أهم مرتكزات الاقتصاد ، كما هو الحال في اليابان وكوريا الجنوبية والصين وماليزيا ، فما يشهده العالم من تقدم علمي وتكنولوجي انما يعود في الأساس الى الكفاءات البشرية ،أن سبل تحسين رأس المال البشري يُهدف الى استدامة انتاجيتهُ، وفي اطار هذا الحيز من البحث سيتم تسليط الضوء على مدى الترابط بين رأس المال البشري ومدى الاستدامة التنموية من خلال التعليم المستدام، ويمكن تحديد مشكلة البحث في ضوء ما تناولته الأسئلة الرئيسة وهي:

س١: ما الأسس الفلسفية والفكرية لتطوير رأس المال البشري والتعليم المستدام؟

س٢: ما الآثار التي يمكن ان يعكسها الترابط النظري بين رأس المال البشري واستدامة التعليم؟

س٣: ما هو واقع وتحديات تطوير رأس المال البشري وفرص التعليم المستدام في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠ ؟

ويقسم البحث الى ثلاث مباحث يتضمن المبحث الأول الاطار المفاهيمي (الفهم النظري ومسار التطور لرأسمال البشري والتعليم المستدام)، وجاء المبحث الثاني: الترابط النظري بين رأس المال البشري واستدامة التعليم وتناول المبحث الثالث: سبل وآليات تطوير رأس المال البشري وفرص التعليم المستدام في العراق، وتم التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: (راس المال البشري، التعليم ، المستدام).

Human capital development policies and their role in promoting sustainable education

Assit. Prof. Dr. Alyaa Hussein Khalaf Al-Zarkroushi

University of Diyala / College of Administration and Economics

Assit. Prof. Dr . Sohaila Abdel Zahra Mastor.

University of Mustansiriyah , College of Economics and Management, Iraq

Assit .prof.Dr.Shaymaa Rasheed Mohaisen

University of Karbala, College of Administration and Economics, Iraq

Abstract:

Human capital is considered the main source of innovation, competitiveness, productivity growth and economic mobility, and the criterion is the extent of its sustainability at the medium and long-term levels. Recent global and local developments have emphasized the need for a new economic model based on human capital, and therefore many countries have moved to invest in intangible assets such as education and research. Development is one of the most important pillars of the economy, as is the case in Japan, South Korea, China and Malaysia. The scientific and technological progress the world is witnessing is primarily due to human competencies. Ways to improve human capital aim to sustain its productivity. Within the framework of this area of research, light will be shed on the extent of the interrelation between human capital and the extent of development sustainability through sustainable education. The research problem can be defined in light of what the main questions addressed, which are:

Q1: What are the philosophical and intellectual foundations for developing human capital and sustainable education?

Q2: What effects can the theoretical connection between human capital and education sustainability reflect?

Q3: What is the reality and challenges of human capital development and sustainable education opportunities?

The research is divided into three sections. The first section includes the conceptual framework (theoretical understanding and development path of human capital and sustainable education). The second section: The theoretical connection between human capital and the sustainability of education. The third section deals with: ways and mechanisms for developing human capital and opportunities for sustainable education in Iraq. Reaching conclusions and recommendations.

Keywords: (human capital, education, sustainable).

المقدمة :

إنَّ موضوع سياسات رأس المال البشري واليات تحقيقه طرحا فكريا متطورا ومتكيفا مع المستجدات المتعلقة بالبيئة الاقتصادية الجديدة وما يرتبط بها من تغيرات في ظروف الزمان والمكان وفي هذا الاطار جاء البحث ليحلل المسار النظري الاقتصادية التي تناولهُ حيث تسعى مختلف دول العالم الى التركيز على راس المال البشري لتأهيل الافراد والمجتمع للدور الذي يمارسه في تامين احتياجات كافة القطاعات الإنتاجية والخدمية من القوى العاملة المؤهلة والمدربة والتي تنعكس ايجابيا على الاقتصاد والمجتمع بشكل عام ويعتمد نجاح الخطط والسياسات والبرامج التعليمية على حجم ونمط الانفاق الذي تحصل عليه هذه المؤسسات ، ويسعى العراق كدولة نامية للوصول الى آليات لتطوير رأس المال البشري من خلال توفير التخصيصات اللازمة لدعم مصادر التعليم المستدام ، لذا نجد انه ابان الاستقرار الاقتصادي في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي حيث تم تخصيص نفقات اكثر لقطاع التعليم ،الا ان هذا المستوى المرتفع تراجع نتيجة الحروب والحصار الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي والامني والنزاعات الطائفية التي خلقت بيئة غير مواتيه لتأهيل العنصر البشري.

أهمية البحث:-

تتجلى اهمية هذا البحث في الدور الذي يمارسه راس المال البشري في نمو الاقتصاد العراقي من خلال التعليم المستدام، وذلك من خلال ابراز دور الانفاق الحكومي على قطاع التعليم باعتباره القطاع الرئيسي الذي يُسهم في زيادة اكتساب المهارات والخبرات .

مشكلة البحث:-

تتجسد مشكلة البحث في أن وجود قصور وهدر في استعمال الموارد البشرية وضعف في تأهيلها وتدريبها بالشكل الصحيح وهذا بسبب عدم فاعلية الاستثمار في المورد البشري وعدم تهيئتهِ عبر التعليم والتدريب مما أثر بشكل كبير على عملية التنمية واستدامتها الاقتصادية.

فرضية البحث :-

تنطلق فرضية البحث من فرضية مفادها بأنه توجد علاقة بين الانفاق على راس المال البشري والتعليم المستدام .

اهداف البحث :-

١ – إظهار دور راس المال البشري وأثره على الاقتصاد.

٢ – آليات تطوير وتحسين رأس المال البشري عبر تحسين فرص التعليم المستدام.

حدود البحث:-

١- الحدود المكانية للبحث : يتضمن البحث دراسة الاقتصاد العراقي.

٢- الحدود الزمانية للبحث : يتمثل بالمدة (٢٠٠٤ . ٢٠٢٠)

منهجية البحث :

أعتمد البحث في تفسير متغيراته على المنهج التحليلي الاستنباطي لدراسة العلاقة ما بين الانفاق على راس المال البشري واثره على التعليم المستدام في العراق .

هيكلية البحث :

تضمنت هيكلية البحث من حيث المحتوى تقسيم البحث الى ثلاث مباحث يتضمن المبحث الأول الاطار المفاهيمي (الفهم النظري ومسار التطور لرأسمال البشري والتعليم المستدام)، وجاء المبحث الثاني: الترابط النظري بين رأس المال البشري واستدامة التعليم وتناول المبحث الثالث: سبل وآليات تطوير رأس المال البشري وفرص التعليم المستدام في العراق، وتم التوصل الى الاستنتاجات والتوصيات.

الدراسات السابقة:-

١- عقيل حميد جابر، في اطروحته (الاستثمار بالمورد البشري وعلاقته بالتشغيل و البطالة في البلاد النامية (دراسة حالة العراق)) اطروحة مقدمة الى الجامعة المستنصرية كلية الادارة والاقتصاد ،٢٠٠٨، تناولت الدراسة بيان مكامن الخطأ في السلوك الاقتصادي إزاء الاستثمار في التعليم على وجه الخصوص في البلاد النامية، وتوصلت الدراسة ان هناك تدني في مستويات الجودة في التعليم كمؤشر نوعي يقلل من أهمية الانجازات الكمية ويبطئ من حركة التحول نحو آفاق التعليم المعرفي والمعلوماتي اضافة يلعب التمويل دورا هاما في فاعلية التعليم وتكمن أهميته في تأثيره في الإنفاق على التعليم، ومن ثم التأثير الذي يتركز في المخرجات التعليمية من حيث الكم والنوع .

٢- وفاء جعفر المهداوي، دراسة بعنوان (المدارس الاهلية في الميزان الاقتصادي) دراسة منشورة في المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد السابع والعشرون، السنة الثامنة،٢٠١٠، وقد بينت الدراسة واقع التعليم الاهلي والحكومي في العراق وتوصلت الدراسة الى ضرورة مشاركة التعليم العام والخاص في بناء أسمال بشري فعال .

٣- احمد الكواز، البحث الموسوم (العلاقة بين التعليم وسوق العمل وقياس عوائد الاستثمار البشري) ، بحث مقدم الى مشروع البحث الميداني في المعهد العربي للتخطيط ،الكويت ،٢٠٠٢، تناول معرفة العلاقة بين السياسة الضريبية وعوائد التعليم مع اشارة خاصة لمعدل العائد على التعليم ، وتوصل الى ضرورة وجود سياسة واضحة التأثير على التعليم ورأس المال البشري وضرورة تهذيب سياسات خصخصة قطاع التعليم

٤- دراسة (ثيودر شولتز، 1971) عالجت مسألة العلاقة بين دخول الافراد ومستوياتهم التعليمية، وتناول شولتز هذه المسألة وقارنها بتكاليف تعليمهم لأجل تحديد العائد الاقتصادي الصافي للفرد.

٥- دراسة Lee (تطور المدارس الخاصة – دراسة مقارنة في هونج كونخ- سنغافورة) ، 2006، تناولت العوامل التي ساعدت على اصلاح نظم التعليم في سنغافورة وهونج كونخ والمقارنة بينهما من حيث

الدعم الحكومي للمدارس الخاصة، وملائمة المخرجات مع سوق العمل ، وتوصلت الدراسة ان نظام التعليم في هذين البلدين تأثر بمتطلبات سوق العمل وان كلاهما عملا على اصلاح نظام التعليم من خلال إتاحة المزيد من الخيارات أمام اولياء الامور والطلبة ومنح المدارس المزيد من الاستقلال والتنوع في نظام التعليم .

المبحث الأول/ (الفهم النظري ومسار التطور لرأسمال البشري والتعليم المستدام)

اولاً:رأس المال البشري (المفهوم ومسار التطور)

ظهر المفهوم باعتباره جزءاً لا يتجزأ من استراتيجيات النمو الاقتصادي، فقد أشار شولتز إن مفتاح النمو الاقتصادي يعتمد على نوعية السكان و هم اداة النمو الاقتصادي ، وأن رأس المال البشري يمثل طبقاً لشولتز الابداع والمهارة ، كما انه مصدراً قابلاً للتجديد إذ استند شولتز إلى أن التمعن في رأس المال البشري تؤدي إلى ضرورة الاهتمام في الاستثمار في التعليم والتدريب وتنمية المهارات التنظيمية والإدارية (المصبح، ٢٠٠٥: ٤- ٥)، ويمثل رأس المال البشري المخزون الفكري الذي يمتلكه المتعلمين الأكفاء ، والذي يعد عاملاً رئيسياً في تقدير إمكانياتها وتعزيز التنمية البشرية للبلد (العربي ،٢٠٠٧: ٥٥).

كما يُعد بأنهُ جملة الخبرات والطاقات والإبداع التي يمتلكها العاملون ويطبقونها في عملهم ،او هو ماينفق للتمكين من اداءه الوظيفي للفرد منذ طفولته الى سن العمل، وتشمل الإنفاق على التعليم والتدريب و الصحة (الطنبور،٢٠٠٧:٢٧)، فيما عرفه **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي** ، بأنه كل ما يؤدي الى زيادة إنتاجية العمال من خلال مايمكن إكتسابه بالتعليم والتدريب (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،٢٠٠٣ :٩٠)، كما عرفه آخرون:- بأنه مخزون المعارف والمعلومات والمؤهلات والمهارات المخزونة في فكر الأفراد التي تؤهله العمل بكفاءة وفعالية (الفضيل، وابوفناس،٢٠١٧: ١٥).

تأسيساً على ذلك فأن مفهوم رأس المال البشري يتسم بعلاقات مترابطة مع مفاهيم اخرى ، إلا انه يتميز عنهم في كونه يختص بالعنصر البشري.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لرأس المال البشري

يعد الإنسان جوهر العملية الانتاجية ومحركها ويمثل الشباب فئة مهمة من حيث العدد والقدرة إذ تم اعتبارهُ منذ القدم جزء من ثروة الأمم لما يساهم به العمل البشري ، واستناد لتميز الطاقة الإنتاجية للإنسان وتفوقها على جميع أشكال الثروة الأخرى الأمر الذي يضع العمل البشري كأهم عنصر من عناصر الإنتاج (العاني ،٢٠٠٢ :١٧).

ولقد أكد الاقتصاديون على اختلاف تفكيرهم لدور الإنسان وتأثيره الفاعل في النمو الاقتصاد وانجازات الثورة العلمية والتكنولوجية ،وما أعقبتها من تحسين الفن الإنتاجي نتيجة تراكم الخبرة والمعرفة لدى الفرد ،مما افضى الى ضرورة الاهتمام برأس المال البشري أكثر من رأس المال الثابت لزيادة معدلات تأثيره (نعمة ، ٢٠١٠: ٣).

ولقد اعتبر **كارل ماركس** الإنسان أثمن رأس مال من خلال ما يمتلكه من طاقات هائلة لابد من اعتباره العنصر الإنتاجي الأول ولابد من التوجه لتهيئة مستلزماته المادية لتحقيق التطور العلمي والتقني والارتفاع بمعدلاته (الحبيب ،١٩٨١ :١٧).

أن التنمية الاقتصادية تعتمد بدرجة كبيرة على توليف القوة العاملة التي تتمتع بالمهارات الفنية اللازمة للعمل على المعدات المتطورة (الحبيب ،١٩٨٧:١٩) ، و أهتمت العديد من دول ومنها العراق بتطوير كوادرها البشرية ، فمنها من لديها بعثات الى فرنسا وبريطانيا وامريكا ، واستثمرت في هذا المجال في تطوير مدارسها وجامعاتها لاكثرمن ثمانون سنة وذلك لتعويلها للاستفادة منه في المجالات التالية :-

١- زيادة الدخل القومي:التوسع في تحسين رأس المال البشري الى الزيادة في الموارد الطبيعية وساعات العمل ورؤوس الأموال المنتجة ، الأمر الذي يمكن تأويله لارتفاع مستويات الاستثمار في رأس المال البشري (Shultz , 1971: 26) .

٢- رأس المال البشري مؤشر للمهارات المتاحة : فكلما ازداد الاهتمام به كلما تقلصت اثار التخلف ، التي ظلت تعاني منه العديد من الدول .

يتبين مما تقدم أن الاستثمار في تكوين رأس المال البشري يفوق في نتائجه الاقتصادية والاجتماعية الاستثمار في الموارد المادية ، وبالتالي أصبحت تنمية الموارد البشرية من أهم القضايا لتنشيط وصقل وتنمية القدرات والكفاءات البشرية في جوانبها العلمية أو العملية والفنية (حسن ، ٢٠١١: ٢٩).

٣- زيادة إنتاجية العاملين تبعاً لتحسن المستوى الفكري والمهاري للمجتمع .

٤-امكانية تحقيق قفزة نوعية في الاقتصاد : واعتمادها في سياسات تنشئة المهارات والانجازات الفكرية ، اذ تشير تجارب الدول الصناعية الناشئة (دول شرق أسيا) إلى وجود سياسات تثقيفية حازمة ، مكنت من تسريع معدلات نموها (العربي ،٢٠١٧:٨٥) .

ثالثاً: مؤشرات رأس المال البشري

تتعدد وتختلف مصادر التعليم والتدريب ، و يبدأ من تنشأ الطفل الأولى ومن ثم القطاع التربوي من قبل قطاعات الدولة سواء العام او الخاص ، (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،٢٠٠٣: ٤٦) ، اذ يتميز التعليم بأنه سلعة اقتصادية تتميز بما يلي :-

١- عملية غير تنافسية :- أي الالتحاق في صفوفها والتدرج العلمي فيها بدون وجود منافسة قوية بينهم .

٢- عملية متاحة (متوفرة للجميع):- تتعدد المدارس والاختصاصات والفروع العلمية والإنسانية لانتشار التعليم والكتب والمطبوعات المفيدة في جميع الاختصاصات.

٣- توفر مصادرها الاثرائية:- التي تمكن الفرد من تطوير امكاناته وقدراته خلال متابعة الدروس العلمية في البرامج التعليمية المختلفة او الكتب اوالمجلات اوالانترنت .

٤- تعد من مظاهر التباهي والتفاخر : نجد في البلدان العربية نمط استهلاكي للتعليم يميل إلى التفاخر والتباهي وذلك نتيجة لقلة التنافسية ، كما نجد الاسر العربية تعبر دائما عن تقديرها العالي لتعليم أولادها على أرقى مستوى ممكن ، كوسيلة للحصول على مكانة اجتماعية متميزة واستعدادها لتحمل تكلفه المكلفة ويظهر هذا بأشكال مختلفة منها التسجيل في مدارس ممتازة والاشتراك بدروس خصوصية أو الالتحاق بالمدارس الأهلية او جامعات عالمية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣:٤٧).

رابعاً:- التعليم المستدام

يُعرف بالتعليم الذي يحث على تغيير المعرفة والمهارات والقيم والسلوكيات وذلك لغرض اتأحة فرص التعليم للجميع مما يجعل المجتمع أكثر عدلاً واستدامة، يهدف التعليم المستدام إلى إعداد وتمكين الأجيال الحالية والمستقبلية لسد احتياجاتهم من خلال نهج متوازن متكامل للتنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي، والاجتماعي والبيئي، ويعبر مصطلح التعليم من أجل التنمية المستدامة الأكثر شيوعًا على المستوى الدولى ، ويسعى الى تحقيق التعليم الشامل العادل، ذي الجودة والنوعية العالية لجميع فئات المجتمع لبناء رأس المال البشري اللازم. (مبارك، ٢٠٢١، صفحة ١)

تشجيع التعليم المستدام وتوفير فرص التعلم للجميع، الاستمرار في تحقيق مبدأ العدالة بين الجنسين في فرص التعليم والتعلم، والإسهام في تحقيق نمو اقتصادي مستدام شامل وعادل، وتحقيق بنية تحتية متمكنة في قطاع التعليم، ورفع مستوى الإنتاج الفكري والعلمي لتكوين رافد يحقق التوازن في استهلاك الموارد الطبيعية، والإسهام في المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية، بما يضمن استمرارها للأجيال القادمة، ويشمل ذلك معالجة التغير المناخي ومقاومة انحسار البيئات الطبيعية.

كما يُمثل التعليم عنصرأساسي في بنية الاقتصادية والاجتماعية فضلاًعن الثقافية في كل المجتمعات ،وهذا ما أكدهُ الاقتصاديين جون ستيوارت ميل وماركس وأخرين حول ضرورة تنمية المعارف والمهارات البشَرية عبر تهيئة العَمليات التَربوية التَعليمية وما تُسهمه بهِ في تنمية ونمو الاقتصاد إذ يعَد نمو قدراتْ الفَرد واستدامتِها عبر التعليم الَى زيَادة قدراتُه الانتاجية (الرشدان ، ٢٠٠٨، ١٣) ، كما اشار الاقتَصادي مارشال الى القيَمة الاقتَصادية للَتعليم إذ أكد على جَدوى الاسَتثمار في التَعليم على ان اكَثر انواع الاَستثمارات الرأسَمالية قَيمة هو ما يسَتثمر في البَشر(رسن ، ٢٠٠٥ ، ٤) ، ان الاسَتثمار في التَعليم عملية اَساسية واضحة الهدف منها كسَب المهَارارت والمَعارف والَمواقف والاداء والمَسؤوليات الاجَتماعية والاقَتصادية والتُكامل الاجتَماعي ،وتحَسين الكَفاءة الشَخصية للأفَراد ، والبحَث عن فرَص افضَل لهم (Owolabi S. A & Okwu,2010,10) ، كما يُمثل ان اسَاس السَعي لتَعليم الاَفراد كسَعي الامَم لان تَصبح غنَية واوَضح (مَاتس) بان ضعف التعليم يَجعل النَاس فَقراء والفَقر يَجعلهم غيرَ سعداء واذا قامتْ الدولة مساعدةَ الفقراء على التعليم جعلتهم أكثر سعادة، وكما يَرى (جون سَتيوارت ميل) الى قضية الاصلاح الاقتصادي والاجتَماعي يعتَمد على التَعليم وشجع الى ضرورة نشَر المعضرفة

مما يدفع الى تحِسين نوعية البَشر ويولدّ قوة عاملة اكثر تحكما في اتجاهات نشَاطاتهم اما (فرديك ليَست) فهو يُشير الى ان المهارات والقدرات البشرية التي توجد في الماضَي وتعَليم البشَر من العَناصر الاكَثر اهَمية في الخَزين الرأسمَالي للامة ، وعلى هذا الاساَس يَلعب التَعليم دوراً مهماً في الدَول المَتقدمة التي احتضنت العنصر البشري وساعدتْ في تطويره على ان يكون فيها نَظام تعَليمي ومَنهج متَقدم لكل فرد من افراد مجتَمعها (شيحان ، ٢٠١٠ ، ٨) ، اذ نسب ادم سميث الذكاء الحاد والعَادات والتَقاليد التي تساعد بها الدول المتقدمة الى الانتشَار الواسَع والمبَكر للتعَليم واشار الى اهمية التعليم ،ودعا الى ضرورة الاهتمام به باعتباره المجال الذي يمنع الفساد في الطبقة العاملة ويُسهم في الاستقرار السِياسي والاقتَصادي والاجتَماعي ،لان انتاجَية العَامل في اي دولة ترتَبط ارتبَاطاً قَوي بالثَروة التَعليمية، كما اكَدتْ الثروة المعَرفية والتَطور التكَنولوجي الى ان هنَاك علاقة قويَة بين التنَمية الاقتصَادية والتَعليم في تحَقيَق الاهَداف المَزدوجة وبالتالي تلَبية حاَجات الاقتَصاد الوطَني وتوَسيع مَجال المعَرفة للمَجتمع (ناصف ، ٢٠٠٧ ، ٢١١) .

وقَام الفرنسَي (كولبير) بتشَجيع التَعليم والمَعرفة بسعي الى تأسيس المراكز العلمية واحتضان الاختراعات والبحوث العلمية وجذب الادمغة من الخارج التي بدورها تؤدي الى فاعلية ازدياد لثروة الامة على ان دخل الافراد المتَعلمين اكبر من دخل الافراد غير المَتعلمين ولكي يكون الاستثمار ذات جاذبية لابد ان يكون العائد منه اكبر من التكاليف (القريشي ، ٢٠٠٧، ١٧٠-١٧١) ، وبذلك يُمثل الاستثمار في التعليم أهمية عبر اكتشاف مواهب الافراد ،ويهيئ لهم مستلزمات التفكير الموضَوعي في مختلف المَسائل ،وزيادة قدرتَهم على التوليد والابتكار ومن ثم يحفز الافراد لتحَقيق التقدم ويجعل العَقول والنفوس اكثر اسَتعداداً ورغبة لتقبل التغير. فهو يخلق طموح الافراد ويدفعهم للصعود الى السلم الاجتَماعي من ذلك على ان الاسَتثمار في التعليم يتخذ جوانب متعددة منها اقتصَادية واجَتماعية وسَياسية.

(عواد ، ٢٠٠٧، ٨)

المبحث الثاني/ الترابط النظري بين رأس المال البشري واستدامة التعليم

يُعد رأس المال البشري منذ القدم جزءا من ثروة الأمم لما يساهم به في عملية الإنتاج كما انه قابل للتجديد و ليس هناك اية حدود نظرية المخزونة بخلاف الأنواع الأخرى فقد أكد الاقتصاديون في توجيهاتهم على أهمية دور الفرد وتأثيره الفاعل والإيجابي في عملية الاستدامة التنموية من بينهم بيكر ، شولتز ، مينسر في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين حيث يقولون أن الفئة المتعلمة من الناس لا يمكن أن تعيش فقيرة فبالعلم والمعرفة والوعي والطموح والقدرة على الخلق والإبداع يستطيع الإنسان أن يسخر كل قوى الطبيعة ما في باطن الأرض وما فوقها لصالحه بمعنى الرفع من مستوى معيشته وتوفير الحياة الكريمة له ، يعد العنصر البشري من اهم العناصر الانتاجية التي يمكن أن تساهم في تحقيق النمو ، لكن لن يؤدي دوره بدون التعليم، حيث أن التعليم يساهم في تراكم رأس المال البشري (المصبح ، ٢٠٠٧: ٦).

أن التقدم التكنلوجي يسرع من معدلات النمو الاقتصادي على مستوى الاجل القريب والبعيد . وبالمقابل يزداد التقدم التكنلوجي سرعة عندما تكون القوة العاملة اجود تعليمياً. وعليه فأن تراكم رأس المال البشري يساعد في التطور التكنلوجي ، وهو بذلك يعد من أهم مصادر التنمية المستدامة (عيادي ، العريفي ، ٢٠٠٤ ، ٢١) .

كثر الاهتمام برأس المال البشري المتمثل في الأفراد الحاملين للأفكار والمؤهلات العلمية بتطوير الجانب الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع من خلال الإبداع والإكتشافات التي يحققونها ، وذهب أيضا على ما ذهب إليه قبله في المدرسة الكلاسيكية وليام بيتي حيث يقول من أن العدد الكبير للسكان شيء إيجابي إلا أن احتمال وجود العباقرة فيه أكبر من عدد أقل، فتوفير رأس المال البشري المتمثل في الأفراد ذوي المهارات الفكرية العالية المتميزين بالتكوين والتعليم يسمح بتحفيز الإنتاج وتحقيق النمو من خلال زيادة مستوى المعارف في الاقتصاد وتطبيقها في مسارات الإنتاج أي عن طريق إدراج الإبتكارات و التكنولوجيات والوسائل الإنتاجية الجديدة في عملية الإنتاج والنشاط والإستفادة منها.

(شريفي ، ٢٠١٢، ٤٣-٤٠)

تأثير رأس المال البشري على الإستدامة التنموية وفق رؤى نظرية أن لنظريات الاستدامة مدخلين ومساهمتين المدخلين يتعلق الأول منهما بالتفاؤل حول الاستدامة البيئية بوصفها مفيدة بالاقتصاد الوطني،

وأما المدخل الثاني يتعلق بالتفاؤل حول الاقتصاد الوطني لكونه مفيدا بالاعتبارات المحيطية والبيئية، واللذان ينصبان في مفهومهما على ملائمة القيام بخصم التكاليف المستقبلية واحلال رأس المال البشري محل الموارد الطبيعية المتناقصة، وعليه ظهرت نظريتان في الاستدامة وكما يلي :-

أولاً:- نظرية الاستدامة ذات الصيغة الضعيفة

ويمثل العنصر الرئيسي فيها هو ما ينص على أن رأس المال البشري يمكن له أن يحل محل رأس المال الطبيعي والخدمات التي قامت الأنظمة البيئية بتوفيرها، فالاقتصاد المستدام حسب ما يراه سولو (Solow) في عام ١٩٩٦ هو الذي يسمح لكل جيل مستقبلي بذات الفرصة التي حظيت بها الأجيال السابقة وفي هذه الحالة وان الموارد الناضبة لا تشكل قيدا على السكان والنمو الاقتصادي في حال حل رأس المال البشري محل ارس المال الطبيعي (القريشي، تركي ٢٠١١، ١٧١-١٧٢)

وتركز الاستدامة الضعيفة على قدرة التكنولوجيا على حل أي مشكلة ، كما أنها قادرة على سد الفجوة بين الطلب والعرض للوفاء بحاجات المجتمع، وهو ما ينادي به أصحاب الرأسمالية الليبرالية إزاء الموقف البيئي والذي يرفض الادعاء بأن قوى السوق قد انتهت في الماضي إلى التدهور البيئي أو أنها تسبب في أزمة بينية في المستقبل، وان الفكرة تتمحور حول الإبداع التقني (زيرمان ،٢٠ ،٢٠٠٦)

من هنا فإنهم يرون أنه لا توجد حاجة لإحداث أي تغيير جذري في ما يتعلق بالتقدم والتنمية الاقتصادية لإيجاد حلول للآثار السلبية للرأسمالية، كما أن التدهور البيئي يمكن حله من خلال تنظيم الاقتصاد وليس بطريقة تتطلب نوعاً مختلفاً من النظام السياسي الاقتصادي (John ، 1997،141). إذاً، يكمن الحل من وجهة نظرهم في إيجاد حلول تقنية ومؤسسية للمشاكل القائمة أو خفض للتكاليف وتحقيق ميزة تفضيلية، وهو ما يعوق المواقف الأكثر ثوريه للاستدامة من الظهور، وبالتالي يحول دون الوصول جدياً للوفاء بالمتطلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للوصول للاستدامة، وهو ما يجعل الاستدامة الضعيفة أحادية النظرة من وجهة نظر معارضيها . (القريشي، تركي ٢٠١١ ، ١٧١-١٧٢).

ثانياً:- نظرية الاستدامة ذات الصيغة القوية

ينادي بها من ينظرون إلى الأرض كمورد ناضب غير متجدد، ومن ثم فلا يوجد مستقبل بيني إلا إذا وجد تعديل جذري على جانب الطلب والذي يتطلب نظاماً اقتصادياً واجتماعياً أقل تدميراً للطبيعة بدلاً من السعي لتحقيق هدف النمو الاقتصادى من خلال استراتيجيات ذات نظرة مادية. لذا فإن هذا الاتجاه الثوري لا يبغي الإصلاح فقط من خلال حلول تقنية، إذ إن الأزمة البيئية هي نتيجة لأزمة القيم السائدة لذلك وجب التحول من النزعة الاستعمارية إلى نظام اجتماعي بيئي معللين بأن التطور التقني لن يكون فاعلاً إلا إذا صاحبه تغير قيمي يهدف إلى تغيير نوعية الحياة الإنسانية مع العيش ضمن حدود القدرة الاحتمالية للأنساق الحبوبة للأرض.

أن رأس المال البشري لا يمكن أن يكون بديلا للخدمات الحيوية التي تقوم الأنظمة البيئية بتوفيرها، ولهذه النظرية عدة حجج تدعمها، فأول هذه الحجج هي عدم اليقين، أي لا يمكن التنبؤ بمضمون الأفعال الحالية بصورة أنه كيف يمكن لهذه الأفعال التي تؤدي بالضرر في رأس المال الطبيعي، الأمر الذي لا يمكن من خلالهُ تقدير مستوى الاستثمار الملائم في رأس المال الذي صنعه البشر والمطلوب من الصيغة الضعيفة للاستدامة لتعويض الضرر الذي أصاب رأس المال الطبيعي، وثاني هذه الحجج هي عدم الانعكاس، فتدمير شكل معين من رأس المال الطبيعي كالتنوع الإحيائي غير قابل للانعكاس، بينما رأس المال المصنوع من البشر يمكن إعادة بناؤه من جديد، ولهذا فإنه ليس لدينا طريق يفي بالحاجة الى مقياس صيغة الاستدامة، فضلاً عن الحجج، والذي فيه يمكن أن نكون أمام حالات عدم الاستمرارية (القريشي، تركي ، ٢٠١١، ١٧٣-١٧٢)

ثالثاً:- مساهمة تيودور شولتز

تم استخدام مصطلح راس المال البشري منذ أوائل الستينات من القرن العشرين و هذا ما تؤكده بحوث شولتز سنة ١٩٦١ و كذلك بيكر سنة ١٩٦٤ ، وايضاً بعض الباحثين الذين يعيدون بدايات الاهتمام براس المال البشري إلى ادم سميث في القرن الثامن عشر، و تم استخدام هذا المصطلح وتقديمه إلى

الاقتصادات العالمية كأسلوب لجذب وتوجيه الانتباه نحو مساهمة العمل في أداء المنظمات الاقتصادية، حيث لاحظ شولتز اهتمام الباحثين بالأصول المادية وإهمالهم للعنصر البشري، ورأى أن حقيقة التنمية تكون عن طريق الاستثمار في رأس المال البشري، وأشار إلى أن المهارات والمعارف للفرد واعتبرها شكلا من أشكال رأس المال الذي يمكن الاستثمار فيه، لأن هذا النوع من الاستثمارات حسب شولتز قد حقق معدلات أسرع للنمو في المجتمعات

المبحث الثالث/ سبل وآليات تطوير رأس المال البشري وفرص التعليم المستدام في العراق

عانى العراق من مستويات عالية من الحرمان، تراكمت عبر سنين طويلة وأحداث جسيمة وإن أحداث ما بعد عام ٢٠٠٣ التي واجهها العراق ضربت بشدة جميع مفاصل رأس المال البشري، وكذلك جعلت من العناصر المكونة للتنمية المستدامة متهالكة ، تتمثل هذه المشاكل بضعف العملية التعليمية من بنى التحتية واتساع فجوات التنمية وارتفاع مستويات الأمية والتسرب ، وتدهور القطاع الصحي بكل جوانبه . انعكست بشكل مباشر وغير مباشر على الأوضاع العامة في العراق .

اولاً :- المستوى المعاشي في العراق وفق مؤشرات داعمة لرأسمال البشري

يمكن ان يكون المستوى المعاشي احد مؤشرات رأس المال البشري حيث يمثل المستوى المعيشي مؤشرا اساسياً لقياس مستوى الرفاه البشري، والتطور الكبير في النمو الاقتصادي العام من خلال معرفة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في البلدان ، كما ويشير المؤشرات الفقر البشري ومستويات المعيشة للأفراد وفقا خطوط الفقر الوطنية لكل دولة في العالم، فاذا كان المستوى المعيشي مقبول فأن رأس المال البشري يكون مهيا للتحسين والتطوير وبخلافه فلا يمكن الحديث عن تطوير أو تحسينه، و للتعبير عن مدى التحسن بالمستوى المعيشي سيتم الاستعانة بعدة مؤشرات الأول هو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مدعوماً بمؤشر جيني للدلالة على حسن التوزيع للدخل القومي من عدمه ، والثاني هو مؤشر الفقر الذي يمكن أن يعبر عن المستوى المعاشي بشكل عام لكل بلد ، اما الثالث فهو

معدلات التضخم ومدى انعكاسها على المستوى المعاشي، وأخيراً مؤشر البطالة ولا سيما عند الخريجين كل هذه المؤشرات ان تعطي تصور واضح عن البيئة الحاضنة الرأس المال البشري في العراق.

١- مؤشر متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي

أن تطور مؤشر متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (GDP) قد لا يعبر عن الهدف الحقيقي للتنمية، والمتمثل برفع المستوى المعيشي للفرد، إذ قد يرتفع ذلك المتوسط دون أن يصاحب ذلك تطوراً حقيقياً بالمستوى المعيشي المعظم الأفراد، ومع ذلك غنيت أدبيات التنمية بهذا المؤشر باعتماده مؤشراً تنموياً يعبر عن الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للبلد، فالنمو الاقتصادي يعني حدوث زيادة مستمرة في متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مع مرور الزمن، وهذه الزيادة قد تؤدي إلى رفع مستويات المعيشة في حالة عدم حدوث مشكلات كالتضخم واختلال موازين المدفوعات وعدالة التوزيع ، ويمكن الاستعانة بالجدول الاتي لتحليل اتجاهات هذا المؤشر .

جدول (١)

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة في العراق خلال المدة ٢٠٠٤ – ٢٠٢٠

السنة	الناتج المحلي الاجمالي مليار دينار عراقي	متوسط نصيب الفرد نسبة النمو للناتج من الناتج المحلي المحلي الإجمالي (مليون دينار)	نسبة النمو للناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة
٢٠٠٤	٥٣.٢٣٥.٣٥٨.٧٠	٢	٥٤.١٦
٢٠٠٥	٧٣.٥٣٣.٥٩٨.٦٠	٢.٦٠	٤.٤
٢٠٠٦	٩٥.٥٨٧.٩٥٤.٨٠	٣.٣٠	١٠.٢
٢٠٠٧	١١١.٤٥٥,٨١٣.٤٠	٣.٨٠	١.٤
٢٠٠٨	١٥٧.٠٢٦.٠٦١.٦٠	٥.١٠	٦.٦
٢٠٠٩	١٣٠,٦٤٣,٢٠٠.٤٠	٤.١٠	٥.٨
٢٠١٠	١٦٢.٠٦٤.٥٦٥.٥٠	٥	٥.٥
٢٠١١	٢١٧,٣٢٧.١٠٧.٤٠	٦.٥٠	١٠.٢
٢٠١٢	٢٥٤.٢٢٥,٤٩٠.٧٠	٧.٤٠	١٢.٦
٢٠١٣	٢٧٣,٥٨٧,٥٢٩.٢٠	٧.٨٠	٥.٦
٢٠١٤	.٢٦٦.٣٣٢.٦٥٥.١٠	٧.٦٠	-٣.٩
٢٠١٥	١٩٤,٦٨٠.٩٧١.٨٠	٥.٥٠	-٢.٤
٢٠١٦	١٨٦,٥٤٢,٧٠٣	٥.٤٠	١٤.٨

٢٠١٧	٢٠٧.٦٢١.١٣٤	٦	-١.٨
٢٠١٨	٢٦٨,٩١٨,٨٧٤	٧.١٠	٢.٦
٢٠١٩	٢٧٦.١٥٧.٨٦٧.٦٠	٧.١٠	٦
٢٠٢٠	٢١٥.٦٦١.٥١٦.٥٠	٥.٤٠	-٧٠.١٥

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء، النشرة الإحصائية السنوية ، سنوات متفرقة

استنادا الى الجدول أعلاه يمكن رسم اتجاه منحنى متوسط نصيب الفرد العراقي من الناتج المحلي الإجمالي.

يصور الجدول (١) تطور مؤشر متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة في الاقتصاد العراقي خلال المدة ٢٠٠٤-٢٠٢٠، حيث بلغ نصيب الفرد من الناتج في عام ٢٠٠٤ نحو (٢) مليون دينار، وارتفع في عام ٢٠٠٦ الى (٣.٣) مليون دينار، وهذا بفعل الإمكانيات الاستخراجية والتصديرية للنفط الخام، وهو ما انعكس ايجاباً في تعظيم الإيرادات النفطية، اما خلال المدة ٢٠١٤ - ٢٠٢٠ فقد شهد حالة تبذب بين ارتفاع وانخفاض في متوسط نصيب الفرد من الناتج وهو من ٦.٥ مليون دينار الى ٥.٤ مليون دينار ، ولكن بعد عام ٢٠١٤ التدهور الأمني أدى الى تحقيق معدل نمو سنوي سالب ثم اخذ في التحسن خلال المدة ٢٠١٥-٢٠١٦. وبشكل عام ومن خلال اتجاه منحى متوسط نصيب الفرد يلاحظ ان هناك تذبذب بالاتجاه الصاعد وهذا ما يؤشر إمكانية التحسن في دخول الأفراد مع الزمن.

ويمكن من خلال مؤشر معامل جيني الذي يعبر عن نسبة مئوية كلما ارتفعت تشير الى توزيع أكثر عدالة والعكس بالعكس.

أظهر مؤشر جيني في العراق خلال مدة البحث حوالي (٣٤%)، وهي نسبة لاقته للنظر، بكونها تتساوى او تقترب مع النسبة في هولندا ومصر وبعض الدول التي تتسم بمستويات من العدالة الاجتماعية، ويبين مؤشر جيني كذلك أن الدخل في العراق يوزع بعدالة أكثر أو مقاربة مما تتحقق في البلدان المجاورة للعراق، مثلاً في الأردن مؤشر جيني كان (٣٨%) وفي ايران كان (٣٧) ، وبين البنك الدولي ان (٨٦)

من البلدان ال (١٥٥) التي ينشر عنها البنك الدولي لمؤشر جيني، تتميز بتوزيع للدخل غير متساو أكثر من العراق، بمعنى أن انخفاض الفقر النسبي في الاقتصاد العراقي يكون بسبب وجود طبقة كبيرة من المجتمع العراقي تعمل في مؤسسات القطاع العام التي تحصل على دخول متقاربة، أي أن أكثر من (٤) ملايين موظف حكومي، فضلا عن (٥) ملايين متقاعد ومستفيدين من التقاعد المتقاعد وذويه على الإعانات من الدولة. (فاضل: ٨٥:٢٠١٧) وبالنتيجة النهائية يؤشر لنا ان البيئة الحاضنة لرأس المال البشري العراقي وفقا لهذا المؤشر تعد مقبولة ومن المتوقع ان تتحسن أكثر مع الزمن.(بريهي ، ٢٠١٨ ، ١٨٨ - ١٧٠)

٢-مؤشر الفقر

يُشير مفهوم الفقر الى تدني مستوى المعيشة للأفراد أو الأسر، أو بعبارة أخرى هو الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا، بمعنى توافر الحد الأدنى من المستلزمات الضرورية للحياة(المعاضيدي، ٢٠١٣ ، ١٠٢) واستكمالا لمعيار المستوى المعاشي ولمدى الدلالة عليه، يراد الخوض في مؤشر الفقر، ماجدول ادناه يُشير الى مؤشرالت الفقر في العراث.

جدول (٢)

مؤشرات الفقر في العراق للسنوات ٢٠٠٧-٢٠٢٠

المؤشرات	السنة	خط الفقر (دينار)	نسبة الفقر (%)	عدد الفقراء نسمة
صدمة القاعدة وفقدان الأمن	٢٠٠٧	٧٦٨٩٦	٢٢.٤	٦.٦٤٨
	٢٠١٢	١٠٥٥٠٠	١٨.٩	٦.٤٦٥
ما قبل داعش	٢٠١٤	١٠٥٥٠٠	١٦.٠	٥.٧٦٠
صدمة داعش	٢٠١٤	١٠٥٥٠٠	٢٢.٥	٨.١٠١
	٢٠١٨	١١٠٨٨٠	٢٠.٥	٧.٣٧٠
صدمة كورونا	٢٠٢٠	١١١٠٠٠	٣١.٧	١٢.٦٨٠
سيناريو التحويلات الاجتماعية العامة الثابتة (١١٩٠) دينار / دولار)	٢٠٢٠	١١١٠٠٠	٢٦.٧	١١.١٧٠
في حالة تغيير سعر الصرف (١٤٧٠) دينار / دولار)	٢٠٢١	١١٥٠٠٠	٢٩.٦	١٢.٢٧١

المصدر : وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المستدامة ، قسم إحصاءات التنمية البشرية ، ٢٠٢٠.

من الجدول أعلاه يتبين ان العراق سجل تراجعا كبيرا في مؤشر من هم تحت خط الفقر في العراق اذ بلغ في حده الأقصى ٣١.٧ % عام ٢٠٢٠ بعد ان كان عام ٢٠١٤ ما نسبته ١٦% في حده الأدنى، وتأتي تلك الزيادة نتيجة طبيعية للصدمات والتحديات التي واجهتها الدولة لمعالجة الفقروهي نتيجة تؤشر عدم ملائمة هذه الحالة كبيئة مؤاتيه لتطوير رأس المال البشري من حيث المستوى المعاشي لجزء كبير من السكان ولعل المستقبل يمكن ان يغير اتجاه المؤشر نحو التراجع وتحسن المستوى المعاشي للأفراد فيما لو تم اتباع سياسات مؤثرة من جانب ووضع مستقر من جانب آخر .

٣ – مؤشر التضخم

يتضمن مؤشر التضخم دلالات كثيرة من أهمها انه معبر جيد عن المستوى المعاشي ، لأنه يؤثر وبشكل مباشر على مستويات الدخول الحقيقية ،أن تغيرات معدلات التضخم لها اثر مباشر في إعادة توزيع الدخل ومعبر عن المستوى المعاشي للأفراد. وللدلالة عن الاتجاهات الزمنية لمعدلات التضخم في العراق يمكن الاستعانة بالجدول الآتي .

الجدول (٣) معدلات التضخم في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠١٠-٢٠٢٠)

السنة	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠
معدل التضخم %	٢.٤	٥.٣	٥.٧	١.٤	٢.٥	١.٤	٠.٠٧	٠.٢	٠.٤	٥.٥	١

المصدر : وزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقي الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية سنوات مختلفة.

يبدو من الجدول أعلاه أن مسارات التضخم في العراق تسير بالاتجاه التنازلي وشبه الاستقرار بالأسعر عبر الزمن حتى عام ٢٠٢٠، ولعل أهم أسباب هذا الاستقرار يعود الى سياسات الضبط النقدي والسيطرة

على سعر الصرف للدينار العراقي من قبل البنك المركزي العراقي خلال هذه المدة ان ذلك يؤشر لنا استقرارا في المستوى المعاشي وفقا لهذا المؤشر يأتي في صالح البيئة الملائمة لتحسين رأس المال البشري في العراق.

٤ - البطالة :

ان زيادة معدلات البطالة يعني زيادة عدم توفير الدخول الحقيقية للأفراد العاطلين عن العمل، ومن ثم هذا يعني انخفاض حاد في مستويات معيشتهم . وهو ما يعني وجود خلل في مدى ملائمة البيئة الحاضنة لرأس المال البشري . (الزبيدي، ٢٠٠٨، ص ٢٩٣) لتتبع مسارات واتجاهات معدلات البطالة يمكن الاستعانة بالجدول الآتي :

جدول (٤) معدلات البطالة في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٠)

السنة	امي ٪	يقرا ويكتب ٪	ابتدائية ٪	متوسطة ٪	إعدادية ٪	دبلوم ٪	بكالوريوس %	معدل البطالة العام ٪
٢٠٠٤	١٦.٤	١٨.٣	٥٤.٦	١٥.٨	٦.٩	١٠.٧	١١.٥	١٩.١٧
٢٠٠٥	١٥.٥	١٧.٢	٥٢.٩	١٥.٥	٧.١	١١.٩	١٢.٤	١٨.٩٢
٢٠٠٦	١٥.٨	١٧.٥	١٨.٣	١٨.٢	١٧.٢	١٥.٥	١٩.٨	١٧.٤٧
٢٠٠٧	١١.١	١٥.٥	١١.٩	١٢.٧	٩.٧	٩.٨	١٣.٩	١٢.٠٨
٢٠٠٨	١٦.٧	١٥.٨	١٤.٩٨	١٤.٢	١٥.٢	١٤.٦	١٦.١	١٥.٣٦
٢٠١٢	١٢	١١.٨	١١.٧	١٠.٤	٩.٦	١٣	١٤.٨	١١.٩
٢٠١٤	٨.١	٩.٣	١٠	١١.١	٩.٨	١٠.١	١٥.٩	١٠.٦١
٢٠١٩	١٤.٦	١٣.٥	١٠.٤	١٤.٢	١٠.٩	١٦	٢٠.٢	١٤.٢٥
٢٠٢٠	١٤.٩	١٢.٣	١٠.٣٣	١٤.٣	١٠.١١	١٦	٢١	١٤.٣٠
المعدل	١٣.٧٧٥	١٤.٨٦٢	٢٣.٠٩٧	١٤.٠١٢	١٤.٠١٢	١٠.٨	١٢.٧	١٥.٥٧٥

المصدر : بغداد، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، مديرية الحسابات القومية، الإحصائية السنوية في العراق للمدة (٢٠٠٤- ٢٠٢٠)

ثانياً:- التعليم في العراق (الواقع والتحديات)

أن التعليم هو الجانب الاهم في تطوير رأس المال البشري ، اذ ان التحسين يبنى على أساس التعليم ومدى جودته. لذلك نرى أن أكثر البلدان تقدماً في العالم هي البلدان الاكثر اهتماماً بالتعلم، والأعلى جودة في تقديم الخدمة التعليمية ، لأن بناء الموارد البشرية يبدأ من التعلم ويتحول الى رأس مال بشري بما يكتسبه من خبرات في اطار التجارب العلمية أو الدورات التطويرية التعليمية .

يمكن من خلال هذا المؤشر الاستدلال على مدى الاهتمام بالتعليم من قبل الجهات الرسمية ، اذ كلما زادت حصة الاتفاق على التعليم من مجمل الإنفاق عبر الزمن دل ذلك على التوجهات التنموية في رأس المال البشري وإمكانية خلق بيئة حاضنة ملائمة له، والعكس بالعكس يمكن استخدام بيانات الجدول الآتي للاستدلال على توجهات هذا المؤشر .

جدول (٥)

الإنفاق على التعليم واجمالي الانفاق في العراق للمدة(٢٠٠٤-٢٠٢٠)

السنة	الانفاق العام	الانفاق على التعليم	معدل نمو الانفاق على التعليم (%)	نسبة الانفاق على التعليم الى الانفاق (%)
٢٠٠٤	٣٢١١٧٤٩١	١٨٠٢٦١٠.٩	-	٥.٦١
٢٠٠٥	٢٦٣٧٥١٧٥	١٤٧٢٧٨٨.٢	-١٨.٢٩	٥.٥٨
٢٠٠٦	٣٨٨٠٦٦٧٩	٢٠٥١٩١٤.٣	٣٩.٣٢	٥.٢٨
٢٠٠٧	٣٩٠٣١٢٣٢	٢٧٢٨٦٥٣.١	٣٢.٩٨	٦.٩٩
٢٠٠٨	٥٩٤٠٣٣٧٥	٤٩٤٣١٨٩.٨	٨١.١٥	٨.٣٢
٢٠٠٩	٥٢٥٦٧٠٢٥	٥٢٦٧٥١٩.٦	٦.٥٦	١٠.٠٢
٢٠١٠	٧٠١٣٤٢.١	٦٦١٧٨٦٠.١	٢٥.٦٣	٩.٤٣
٢٠١١	٧٨٧٥٧٦٦٦	٧٨٤٢٨٤٣.٤	١٨.٥١	٩.٩٥
٢٠١٢	١٠٥١٣٩٥٧٦	٩١٩٤١٨٧.٢	١٧.٢٣	٨.٧٤
٢٠١٣	١١٩١٢٧٥٥٦	١٠١٠٥٩٢٥.٣	٩.٩١	٨.٤٨
٢٠١٤	١١٥٩٣٧٧٦٢	١٠٢١٢٥٠٢.٢	١.٠٥	٨.٨٠
٢٠١٥	٧٠٣٩٧٥١٥	٩٨٧٤٥٥٥.٦	-٣.٣٠	١٤.٠٢
٢٠١٦	٧٥٠٥٥٨٦٥	١٠٣٠٣١١٩.٠	٤.٣٤	١٣.٧٢
٢٠١٧	٧٥٤٩٠١١٥	٣٩٠٧٨٩٩	-٦٢.٠٧	٥.١٧
٢٠١٨	٨٠٨٧٣١٨٩	٤١٢١١٩٥	٥.٤٥	٥.٠٩

٢٠١٩	١١١٧٢٣٥٢٣	٥٠٥٣٨٤٠	٢٢.٦٣	٤.٥٢
٢٠٢٠	٧٦٠٨٢٤٤٣	٣٩٩١٨٢٤	-٢١.٠١	٥.٢٤

المصدر :البنك المركزي العراقي ، مديرية الإحصاء والأبحاث، الحسابات القومية ، سنوات متعددة.

يلاحظ من الشكل البياني أعلاه، أن نسب الأنفاق على التعليم من إجمالي الأنفاق يمر بمراحل زمنية متعددة خلال المدة (٢٠٠٤ – ٢٠٢٠). أذ إن اتجاهاتها تكون متزايدة لغاية عام ٢٠٠٩ ، ومن ثم تأخذ حالة من شبه الاستقرار لغاية عام ٢٠١٤ ، لتعود لتأخذ النمط المتزايد خلال عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٦ لتتوالى بعد ذلك مرحلة استقرار نسب تعد منخفضة حتى عام ٢٠٢٠، وذلك لتذبذب أسعار النفط الذي يعتبر الممول الأساسي للإيرادات المعدة للنفقات العامة. وإذا ما دل ذلك على شيء إنما يدل على وجود توجهات متواضعة للاهتمام بالجانب التعليمي في العراق، ولكنها ليس بالمستوى المطلوب ولا تنسجم مع معدلات النمو السكاني ولا مع التطورات في أساليب وتقنيات التعلم على المستوى الدولي والتي تتقدم وتتطور يوما بعد يوم . وإذا ما أردنا أن نتأكد من هذه النتيجة من التحليل لابد من معرفة مدى جودة التعليم في العراق وذلك من خلال قراءة التصنيفات الدولية لجودة التعليم ، اذ تم تصنيف العراق في المرتبة ما قبل الأخيرة من حيث جودة التعليم ، فقد كانت المرتبة ٧٧ من اصل ٧٨ دولة داخل التصنيف نستنتج ان التعليم في العراق لم يعد البيئة الحاضنة الملائمة لنمو وتطوير أو تحسين رأس المال البشري في العراق على مستوى الحاضر والماضي القريب.

ثالثاً:- آليات تحسين رأس المال البشري في العراق

١-سياسة عدم التنويع الاقتصادي:

ويستند النَموذج على الاقتَصاد المتنوع أي بناء قاعدة إنتاجية حقيقية، وذلك مَن خلال توجيه الاهتمام نحو الصناعات التَحويلية، وكذلك الصناعات الاستخراجية والصناعات ذات الميزة المطلقة، الغذائية والخدمية، والصناعات ذات الميزة التنافسية كصناعات التجميع والمشاركة والامتياز لغرض الاكتفاء الذاتي والتصدير، وهذا يتطلب إدارة ومشاركة واسعة للقطاع الخاص مع إبقاء دور الدولة فَي عملية التوجيه والدعم والتشريع. (دوّاي، ٢٠١١ صفحة ١٦٩)

ويتطلب ذلك إجراءات فَي المدى القصير مَنها: (حسن، ٢٠١٧ صفحة ١٤٥**)**

- اصلاح النظام الضريبي وتحديد هيكل جديد للضرائب يَنسجم مع القدرة التكليفَية للأشخاص والمؤسسات.
- إعادة هيكلة الصناعات المملوكة للدولة والتحول التدريجي نحو القطاع الخاص.
- ترشيد الموارد المالية مَن خلال ضبط النفقات التشغيلية.
- تعبئة المدخرات المحلية.

أما بالنسبة للإجراءات على المدى البعيد فتشمل:

- انشاء صندوق الثروة السيادي.
- تنشيط القطاعات الاقتَصادية.
- الاستثمار فَي مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

تأسيساً لما سبق، أن الاقتصاد العراقي يفتقر إلى تنويع موارده الاقتَصادية وهذا يعود الى مشاكل الاختلالات البنيوية التي يتسم بها الاقتصاد العراقي، وهذا يُمثل معوق رئيسي وأسَاسي يُحول دون تَطوير رأس المال البشري، وذلك لان التنويع الاقتصادي يعد بمثابة الوعاء الحَاضن للاسَتثمار في رأس المَال البَشري .

٢- الموائمة بين مخرجات التعليم وسوق العمل وتأثيرها على رأس المال البشري:

تعد البطالة في صفوف الخريجين من أهم المؤشرات الدالة على عدم الموائمة بين مخرجات التعليم وسوق العمل، والتي تنعكس على سوق العمل بشكل مباشر، وقد تفاوتت نسب البطالة للخريجين في العراق على وفق تخصصاتهم ومستوى شهاداتهم.

٣- استخدام تكنولوجيا المعلومات سوف يعمل على استنهاض روح المنافسة وتطويرها ورفع مستوى الإنتاجية وخلق النمو الاقتصادي وبالتالي اكتساب فوائد اقتصادية واجتماعية ولأجل ذلك كله لابد من إرساء الأسس الآتية:

- إصلاحات اقتصادية وبنيوية لتدعيم فعالية الإنتاج والإبداع والمنافسة
- إدارة سليمة للاقتصاد لاستثمار مزايا وفوائد تكنولوجيا المعلومات وتطوير الموارد البشرية لأجل الاستجابة لمتطلبات عصر تكنولوجيا المعلومات
- توفير إمكانية التمتع بالنفاذ إلى شبكات المعلومات والاتصالات لكل فرد ،كسر هوة الانقسام الرقمي وبالتالي تجسير هذه الهوة وهذا الانقسام .
- تطوير حاضنات لثقافة عصر المعلومات والاتصالات وتشجيع المواطنين في احتضان تلك الثقافات ،ففي العصر الحديث من الألفية الثالثة أصبحت المعرفة العلمية الطريق الوحيد إلى التنمية

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً:- الاستنتاجات

١- تعد مخرجات القطاع التعليمي دون المستويات المطلوبة والخلل يرتبط بمدى جودة التعليم بالدرجة الأساسية ومن ثم بالبنى التحتية للتعليم من حيث عدد الأبنية المدرسية وصولا الى عدد المقاعد الدراسية ، وكذلك اعداد الكادر التدريسي قياسا بعدد المدارس .

٢- أن اصلاح وتحسين رأس المال البشري يعني تباعاً إصلاح وتحسين رأس المال البشري ، وكلما كان التوجه في الاصلاح والتحسين يأخذ بعين الاهتمام اعتبارات الاستدامة كلما كان رأس المال البشري معززاً لتعليم المستدام

ثانياً:- التوصيات

١- الاستثمار في راس المال البشري واعطاء اهمية كبيرة لجعل راس المال البشري هو المحرك الاساس للنمو الاقتصادي، من خلال التعليم المستدام.

٢- زيادة الانفاق على التعليم ولكن بشكل مدروس مع تحسين وزيادة جودة ونوعية التعليم في العراق ، مما يجعل الانفاق على التعليم والاستثمار فيه ذو عوائد كثيرة على الاقتصاد، وتحقيق التنمية المستدامة

٣- تطوير الاستراتيجيات الوطنية الخاصة لتنمية المواد البشرية من اجل التعليم المستدام من خلال زيادة التخيصصات المالية المخصصة للقطاع التعليمي.

٤- الاهتمام والتخطيط المستمر للقطاع التعليمي لمراحله الدراسية كافة و تحسين المناهج التعليمية، بما يتلاءم وطبيعة النمو السكاني للبلد، والاهتمام لزيادة التوجه نحو المجالات العلمية التطبيقية المجالات الهندسية والمهنية لامكانيتها في توفير فرص عمل للشباب لامكانيتها في توفير فرص عمل ، و التوجه في التعليم نحو متطلبات واحتياجات سوق العمل .

٥- تبني استراتيجية خاصة بالتعليم العام والجامعي متضمنه لهذه الإصلاحات وسبل التحسين تهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية الدولية للتنمية المستدامة للألفية الثالثة

المصادر العربية :-

١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائيundp ، تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ .

٢- الحبيب ، مصدق جميل ،١٩٨١، التعليم والتنمية الاقتصادية ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر، سلسة دراسات بغداد.

٣- الحبيب ، مصدق جميل، 1981 التعليم والتنمية الاقتصادية، الدار الوطنية للتوزيع، بغداد.

٤- حسن ، راوية ، (2011) ، مدخل استراتيجي لتخطيط وتنمية الموارد البشرية، الدار الجامعية، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، مصر .

٥- حسن لطيف كاظم الزبيدي، القفر في العراق مقاربة من منظور التنمية البشرية في العراق تحت الاحتلال تدمير الدولة وتكريس الفوضى مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ٢٠٠٨.

٦- رسن ، سالم عبد الحسن ، التعليم والتدريب ودورهما في تنمية الموارد البشرية العربية – بحث مقدم الى الندوة العربية – طرا بلس ، ٢٠٠٥ .

٧- الرشدان ، عبدالله زاهي، ٢٠٠٨ ،في اقتصاديات التعليم ، دار وائل للنشر ، عمان، ط ٣.

٨- شيخان ، شهاب حمد،٢٠١٠، فرص وتحديات الاستثمار البشري ودورة في التنمية الاقتصادية لدول عربية مختارة ، مجلة جامعة الانبار، للعلوم الاقتصادية والادارية ، العدد ٤ .

٩- الطنبور، رامز سامي ،٢٠٠٧، رأس المال البشري كإستراتيجية أدارة المؤتمر العلمي الثاني ، جامعة الإسراء ، عمان، الأردن.

١٠- العاني، جمال عزيز فرحان، دور التعليم في تنمية الموارد البشرية واثره في النمو الاقتصادي في العراق، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية/كلية الإدارة والاقتصاد، ١٩٩٥ .

١١- عبادي عبد القادر ، العريفي عودة ، مؤشرات قياس رأس المال البشري في الجزا ئر ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف ، الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في ضل إقتصاديات الحديثة ، ٢٠٠٤.

١٢- العربي، اشرف ، ٢٠١٧، رأس المال البشرى في مصر ، المفهوم- القياس – الوضع النسبي ، بحوث اقتصادية عربية الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية ، العدد٣٩. ، القاهرة ، مصر.

١٣- عماد الدين أحمد المصبح رأس المال البشري في سوريا قياس عائد الإستثمار في رأس المال البشري " ، ندوة " الإقتصاد السوري – رؤية شبابية "،٢٠٠٧.

١٤- عواد ، موسى خلف ، عصفور ،عباس ، ٢٠٠٧، تقويم مؤشرات التنمية البشرية الخاص بالجانب التعليمي في محافظة القادسية للمدة ١٩٩٠ ٢٠٠٤ ، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية ، مجلد ١٠ ،العدد ٤.

١٥- الفضيل، عبد الحميد علي وأبوفناس، أحمد سعد. (٢٠١٧) قياس أثر الاستثمار البشري على النمو الاقتصادي في ليبيا خلال الفترة (١٩٨٠-٢٠١٠) ، مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، المجلد(٥)، عدد خاص بجوث الندوة العلمية الاولى ، جامعة مصراتة ليبيا .

١٦- القريشي، محمد صالح تركي (٢٠١١)، مقدمة في علم اقتصاد البيئة، عمان: إثراء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .

١٧- القريشي، مدحت ،٢٠٠٧، اقتصاديات العمل، ط١، دار وائل للنشر، الأردن.

١٨- للقريشي ، مدحت، اقتصاديات العمل ، دار وائل للنشر ، عمان، الاردن ،٢٠٠٧.

١٩- مايكل زيرمان الفلسفة البينية – ج ١: من حقوق الحيوان إلى الأيكولوجية الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية عالم المعرفة العدد ٣٣٢ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٦).

٢٠- المصبح ،عماد الدين أحمد ،٢٠٠٥ ، رأس المال البشرى في سوريا : قياس عائد الاستثمار في رأس المال البشرى ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الاقتصاد السوري : رؤية شبابية ، المركز الثقافى العربي ، جمعية العلوم الاقتصادية السورية ،دمشق ، سورية .

٢١- ناصف ، ايمان عطية، ٢٠٠٧ ،اقتصاديات الموارد والبيئة ، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

٢٢- نعمة ، نغم حسين ، ٢٠١٠، بناء وتطوير رأس المال البشري ودورة في تحقيق الميزة التنافسية ،مجلة الغري للعلوم الاقتصادية ، جامعة ألكوفة ، بغداد العراق ،المجلد الخامس العدد ١٦ .

٢٣- هيفاء عبد الله مبارك. (٢٠٢١). التعليم المستدام. https://www.alwatan.com.sa/article/1094606.

المصادر الاجنبية

1- Owolabi S. A & Okwu A. T- Aquantitive analysis of role of human resource pevelopment in economic growth in nigria – European journal of economic – ISSN 1450-2275 Issue 27 , 2010.

2- Shultz T, 1961, Investment in Human Capital, In Economicus Education, The American Economica Review,Vol.51,No.1.(March,1961).